الفصل السادس

بعض تناقضات نظرية إطلاق صفارة الإنذار*

Some Paradoxes of Whistleblowing

Michael Davis

متى يكون إطلاق صفارة الإنذار مبرراً أخلاقيا ؟ في هذا الفصل ينتقد Michael Davis ، أستاذ الفلسفة في معهد التكنولوجيا بولاية Illinois الأمريكية النظرية المعيارية لإطلاق صفارة الإنذار ، مفترضا أنها تؤدي إلي ثلاثة تناقضات . إنه يدافع عن النظرية التي أطلق عليها نظرية التورط في الأفعال الشريرة . علي خلاف النظرية المعيارية والتي تهتم بالتزام من يطلق صفارة الإنذار لمنع الضرر ، فإن نظرية التورط في الأعمال الخاطئة تركز علي التزام مطلق صفارة الإنذار لتفادى التورط في الأعمال الخاطئة . يختبر Davis نظريته في مقابل حالة كلاسيكية لإطلاق صفارة الإنذار ، شهادة Roger Biosjoly أمام لجنة الكونجرس الأمريكي الذي يحقق في كارثة سفينة الفضاء Challenger . (بصفته كبير المهندسين لدي شركة Morton Thiokol ، قد أوصي Biosjoly ضد تدشين مكوك الفضاء Challenger لأن درجة الحرارة في موقع التدشين قد انخفضت تحت مستوي الأمان بالنسبة لحلقة ضمان التحكم في أجهزة التقوية . تجاهلت الإدارة العليا التوصية ، وبعد دقائق معدودة من إطلاق الصاروخ انفجر Challenger مما أدى إلي قتل كل أعضاء بحارته السبعة .

أشياء تؤخذ في الاعتبار

1- طبقا لما يراه Davis ، فإن ضابط الشرطة ، المخبر عن الجرائم ، الموظف الذي يعثر بالصدفة علي دليل تصرف خاطئ في إدارة أخرى ، هؤلاء جميعا ليسوا من يطلق صفارة الإنذار . لماذا لا ؟

---

* هذا الفصل يكاد يكون تطبيقاً مباشراً للحديث الشريف : " من رأي منكم منكراً فليغيره"

2- طبقا للنظرية المعيارية ، متى يكون إطلاق صفارة الإنذار مسموحاً بها أخلاقياً ، ومتى يكون مطلوبا أخلاقيا ؟

3- اشرح تناقض العبء ، وتناقض النجاة الضرر ، وتناقض الفشل .

4- ما هي الاختلافات الأساسية بين نظرية التورط في الأفعال الشريرة والنظرية المعيارية ؟

المقدمة

أنني أعني بمصطلح تناقض " عدم التماسك الظاهري – وفي حالتنا هذه ، الحقيقي – بين النظرية (فهمنا النظامي عن إطلاق صفارة الإنذار) والحقائق (ما تعرفه بالفعل ، أو ما نعتقد أننا نعرفه عن إطلاق صفارة الإنذار) . إن ما يقلقني ليس عدداً قليلاً من الحالات الشاذة ، أو الاستثناءات التي تختبر القاعدة ، ولكن الاستثناءات التي يبدو أنها تغرق القاعدة .

يركز هذا الفصل علي أربعة أجزاء . يتناول الجزء الأول النظرية المعيارية لإطلاق صفارة الإنذار . يفترض الثاني أن النظرية المعيارية متناقضة ، بمعني أنها غير متماسكه مع ما نعرفه عن الذين يطلقون صفارة الإنذار . يقدم الجزء الثالث تصوراً عما يبدو لي كنظرية لإطلاق صفارة الإنذار أقل تناقضاً . يختبر الجزء الرابع النظرية الجديدة مقابل حالة كلاسيكية لإطلاق صفارة الإنذار ، شهادة Roger Biosjoly أمام اللجنة الرئاسية التي تحقق في كارثة المكوك Challenger (لجنة Roger) . أنني استخدم تلك الحالة لأن حقائقها الأساسية غير قابلة للجدل بدرجة كافية ، وأنها مشهورة بدرجة كافية مما يجعل الدخول في التفاصيل غير ضروري . لنفس السبب ، استخدمت أيضا الحالة لتوضيح ادعاءات متعددة حول إطلاق صفارة الإنذار في صفحات هذا الفصل .

التبرير وإطلاق صفارة الإنذار

Justification and Whistleblowing

ليست النظرية المعيارية تتحدث عن إطلاق صفارة الإنذار ، في حد ذاتها ، ولكن عن الإطلاق المبرر لصفارة الإنذار – كحقيقة مباشرة . سواء كان هذا أو ذلك أو لم يكن ، فإن مصطلح إطلاق صفارة الإنذار " مسألة تتعلق بواضعي المعاجم اللغوية . بالنسبة للباقين منا ، كمجرد متحدثين باسم علم الأخلاق ، فإن المسألة هي ، متى يكون إطلاق صفارة الإنذار مبرراً ؟

يمكننا التمييز بين ثلاثة أحاسيس (مرتبطة) التي يمكن أن يكون فيها التصرف مبرراً . أولاً ، أحيانا يكون التصرف مسموحاً به أخلاقيا . علي سبيل المثال ، الكثير من التصرفات ، مثل أكل الفاكهة في الغداء مبرراً أخلاقيا بهذا الإحساس الضعيف . إنها التصرفات التي كلها تعتبر صحيحة أخلاقيا . ثانيا ، التصرفات التي قد تكون مبررة أخلاقيا بإحساس أكثر قوة . ليس مجرد القيام بها يكون صحيحاً تماماً ، ولكن القيام بفعل أي شئ آخر بخلافها يكون أخلاقيا خطأ تماماً . هذه الأفعال مطلوبة أخلاقياً . ثالثاً ، بعض الأفعال ، علي الرغم من أنه مبررة أخلاقياً بالإحساس الأضعف . لا تزال مطلوبة مع الأخذ في الاعتبار كل الأمور . يعني هذا ، أنها إجبارية بسبب بعض الاعتبارات غير الأخلاقية .أنها مطلوبة منطقيا (ولكن ليس أخلاقيا).

سوف أهتم هنا فقط بما هو مبرر " أخلاقيا " بمعني ما هو مسموح به أو مبرر أخلاقي.سوف لا يكون لديّ ما أقوله حول متى تجعل اعتبارات أخرى ، علي سبيل المثال . حكمة الفرد ، أو السياسة الاجتماعية أن إطلاق صفارة الإنذار (مسموحاً أخلاقيا) – شيئا ما يتطلبه العقل .

بصفة عامة ، نحن لا نحتاج إلي تبرير أي فعل ، ما لم يكن لدينا سبب للتفكير في أنه خاطئ (سواء كان الخطأ لسبب أخلاقي أو خاطئ

بطريقة أخرى) . ولذلك ، علي سبيل المثال ، فإنني لا احتاج إلي تبرير أكل الفاكهـة علي الغداء اليوم ، علي الرغم من أنني سوف أفعل ذلك ، إذا كنت أعانـي من حساسية شديدة للفاكهة أو أنني صائم . نحن لا نحتاج أيضا إلي تـبرير عندما نعتقد أن الفعل الذي تحت الدراسة خاطئ . نحن لا نحتاج إلي تـبرير لأنـه بقـدر ما يكون الفعل خاطئا ، يكون التبرير مستحيلاً . مسألة التبرير هنا تتعلق بإظهار أن الفعل صحيح ، وأن صحته كانت موضع شك . وبقدر ما نعتقد بأن الفعل خاطئ ، نستطيع فقط إدانته أو تبريره . إدانته تعني ببسـاطة إعـلان أنـه خاطئ . أما تبريره يعني إظهار أنه بينما الفعل كان خاطئاً، فإن الفاعل كان لديه سبب وجيه للقيام به ، ولم يستطع مقاومة فعله ، أو أنـه لسبب آخر ، لا ينبغي عليه أن يعاني من ردود الفعل المدخرة لمثل هذا الفاعل المخطئ .

معظـم الأفعال ، علي الرغم من أنها مسموح بها أو مطلوبة أخلاقيا لا تحـتاج إلي تبرير . ليس هناك سبب يجعلك تفكر في أنها خطأ . تبريرها أوضح من الكلمات . لماذا إذن **إطلاق صفارة الإنذار** يكون علي هذه الدرجة مـن الإشـكالية حتى أننا نحتاج إلي نظريات لتبريره ؟ ما هو السبب الذي يجعلنا نفكر أن إطلاق صفارة الإنذار قد يكون خاطئا أخلاقياً ؟

إطـلاق صفارة الإنذار يتضمن دائماً الكشف عن معلومات . والتي عـادة لا يمكـن الكشف عنها بصورة عادية . ولكن ليس هناك ما هو يمثل إشـكالية حول هذا ، وعموماً الكشف عن معلومات لا يكشف عنها بصورة عادية إحدى مهام العلم . بالإضافة إلي ذلك ، يتضمن إطلاق صفارة الإنذار دائما النية الفعلية (أو علي الأقل المعلنة) لمنع شئ ما سيئ والذي يمكن أن يحـدث بطريقة ما أو بأخرى . وأيضا . لا يوجد هنا ما يمثل إشكالية حول هذا . قد يكون ذلك في الواقع الاستخدام الأساسي للمعلومات .

أن ما يجعل إطلاق صفارة الإنذار يمثل إشكالية هو سياقها التنظيمي. لا يستطيع الفرد العادي بصفته الشخصية أن يطلق صفارة الإنذار (بأي إحساس مثير) ، فقط عضو المنظمات ، سواء كان عضواً حالياً أو سابقاً ، يمكنه أن يفعل هذا . عملياً ، يستطيع أن يطلق صفارة الإنذار فقط نيابة عن منظمته (أو جزء منها) . ولذلك ، علي سبيل المثال ، ضابط البوليس الذي يجمع المعلومات عامة عن دائرة السطو ، علي الرغم من عدم وجود عضو ما في منظمة ما فإنه لا يطلق صفارة الإنذار عن دائرة السطو (بأي إحساس مثير) . إنه فقط يوقظ الجمهور . حتى إذا جاء بالمعلومات بطريقة سرية في الدائرة ، فإن كشفه عنها لا يعتبر من قبيل إطلاق صفارة الإنذار . بينما يحتاج رجال المخابرات السرية ، الجواسيس ، والمتسللون الآخرون إلي تبريرات أخلاقية لما يفعلونه ، فإن التبرير الذي يحتاجون إليه يختلف عن ذلك الذي يحتاجه الذين يطلقون صفارة الإنذار . يحصل المتسللون علي معلوماتهم تحت ادعاءات كاذبة . إنهم يحتاجون إلي تبرير لهذا الخداع . لا يحصل من يطلقون صفارة الإنذار علي معلوماتهم تحت هذه الادعاءات الكاذبة .

ماذا لو أن من يكشف عن المعلومات حول دائرة السطو لم يكن ضابط بوليس ، ولكن عضو عادي من هذه الدائرة (دائرة السطو) ؟ هل يعتبر مثل هذا الشخص أحد مطلقي صفارة الإنذار المسموح لهم بذلك ؟ اعتقد " لا " . إن دائرة السطو منظمة إجرامية . لا يمكن أن تكون منظمة مطلقي صفارات الإنذار كذلك ، علي الرغم من أنها قد تنخرط في ظروف معينة في نشاط إجرامي (عن علم أو عن إهمال) . ولذلك ، نجد أن اللص إذا استيقظ ضميره ، وتطوع بتقديم معلومات عن دائرته إلي البوليس أو الصحافة لا يحتاج إلي تبرير تصرفه بالطريقة التي يفعلها من يطلقون

صـــفارة الإنذار . المساعدة علي هدم منظمة إجرامية بإفشاء أسرارها تعتبر أخلاقياً أقل إشكالية بدرجة كبيرة منها في حالة إطلاق صفارة الإنذار .

مـــا هـــي إذن الإشكالية الأخلاقية حول سياق منظمة إطلاق صفارة الإنـــذار ؟ لا يمكـــن لمـــن يطلقـــون صفارة الإنذار أن يفعلون ذلك لمجرد حصولهم علي معلومات بفضل عضويتهم في المنظمة . موظف الحسابات ، الـــذي تقـــع عيناه صدفة علي دليل لعمل إجرامي خطير أثناء زيارته لأحد أصـــدقائه في إدارة الرقابة علي الجودة ، أنه ليس من بين مطلقي صفارات الإنذار لأنه مرر المعلومات إلي صديق في هيئة النيابة العامة . إنه أقرب ما يكـــون إلي جاسوس يعمل لحساب نفسه . أنه يبدو مختلفا عن مطلق صفارة الإنـــذار ، أو علـــي الأقـــل عن الحالات البحتة في إطلاق صفارة الإنذار ، وبصـــورة دقيقة في علاقته بالمعلومات التي حصل عليها . لكي تكون مطلقا لصـــفارة الإنذار ، لابد أن تكشف عن المعلومات التي تكون موضع ثقة في الحصول عليها .

ولكنها أكثر من ذلك . لا يكشف من يطلق صفارة الإنذار المعلومات مـــن أجل الهروب بجلده (علي سبيل المثال ، لتفادي الحنث في اليمين الذي أقســـم علـــيه) . أنـــه ليس لديه عذر للكشف عن معلومات لا تريد منظمته الكشف عنها . بدلاً من ذلك ، إنه مطالب بأن يفعل ما يجب عليه أن يفعله . إذا لـــم يكـــن قـــادراً علي أداء هذه المهمة بأمانة – إذا كان كذلك ، فإن هذا يعنـــي، أنـــه ليس لديه تلك النية – وأن ما يكشف عنه ليس من قبيل إطلاق صـــفارة الإنذار (ولا يبرر علي أنه كذلك) . ولكنه يشبه كثيراً سحب طفل من الماء ليس للنجاة ، حتى لو أنقذ حياة الطفل ، عندما يعتقد " المنقذ " نفسه أنـــه يخرج ملابس قديمة ملقاة في الماء . إن ما يجعل إطلاق صفارة الإنذار إشـــكالية أخلاقـــية – إذ كـــان هـــناك أي شئ يفعل ذلك – يتمثل في سوء

الإستخدام لوظيفة الفرد ؛ سامي المقصد ولكنه غير مبرر ، في الالتزام بالقانون ، بصفة عامة ، لدى المنظمة المحترمة أخلاقيا ، أو منظمة تستحق ظاهريا انتماء من يطلق صفارة الإنذار (حيث أن دائرة السطو منظمة لا تستحق) .

يجب أن يكشف من يطلق صفارة الإنذار عن معلومات لا ترغب المنظمة في إفشائها . ولكن في أي منظمة فعلية ، " ما تريده المنظمة " سوف يعترض عليه العديد من الأفراد أو الجماعات الذين يطلب منهم أن يكونوا متحدثين باسم المنظمة . علي سبيل المثال ، من الذي فعل ما طلبته Thiokol الليلة التي سبقت انفجار Challenger . عند تأمل أحداث الماضي ، من الواضح أن نواب رئيس مجلس الإدارة الثلاثة : Lund, Kilminster and Mason لم يفعلوا ما تريده شركة Thiokol – أو علي الأقل ما كانت سوف تريده . ومع ذلك ، كان لديهم في نفس الوقت السلطة للتحدث باسم المنظمة – تجمع شركة Morton Thiokol ومقرها الرئيس في شيكاغو – بينما المهندسون المعارضون ، ومنهم Biosjoly لم يكن لديهم تلك السلطة . ومع ذلك ، حتى قبل الانفجار ، هل كان واضحا أن الثلاثة كانوا يعملون طبقا لما تريده الشركة ؟ أعتقد أنه يجب علي المرء لكي يكون من مهامه إطلاق صفارة الإنذار ، أن يتجاهل ، علي الأقل مؤقتا ، الحجة حول ما تريده المنظمة . يكون من يطلق صفارة الإنذار غير مخلص فقط جزئيا – الإحساس بأن الرابحين من الجدل الداخلي هم الذين يملون شروطهم . كيف يمكن تبرير عدم الإخلاص هذا ؟

النظرية المعيارية

The Standard Theory

طبقا للنظرية ، فإن المعيار الأقل أو الأكثر في حالة " عدم الإخلاص " يكون مسموحاً بها أخلاقيا عندما :

المعيار الأول (S1) : المنظمة التي سوف ينتمي إليها من يطلق صفارة الإنذار ، تحدث ضرراً خطيرة بصورة ملحوظة من خلال منتجاتها أو سياساتها إلي الجمهور (سواء إلي مستخدمي منتجاتها ، أو إلي العابرين الأبرياء ، أو إلي الجمهور ككل) ؛

المعيار الثاني (S2) : من سوف يكون مّطلِق صفارة الإنذار قد حدد بوضوح التهديد من الضرر المتوقع ، والإبلاغ عنه إلي رئيسه المباشر . بما يجعل التهديد نفسه واضحا وأيضا الاعتراض عليه ، والاستنتاج بأن رئيسه لن يفعل شيئا فعالاً ؛

المعيار الثالث (S3) : من سوف يكون مّطلِق صفارة الإنذار لقد استنفد الإجراءات الداخلية الأخرى في المنظمة (الصعود إلي المستويات الأعلى في السلم التنظيمي بالقدر المسموح به) – أو علي الأقل استخدم كل الإجراءات الداخلية المتاحة والتي تتفق مع حجم الخطر الذي يهدد الآخرين وأمنه الشخصي .

إن إطلاق صفارة الإنذار مطلوب أخلاقيا (طبقا للنظرية المعيارية) عندما بالإضافة إلي ما سبق :

المعيار الرابع (S4) : من سوف يطلق صفارة الإنذار لديه الدليل (أو من السهل الوصول إليه) الذي سوف يقنع المراقب العقلاني غير المتحيز بأن رأيه في التهديد صحيح ؛

المعـيار الخـامس (S5) : من سوف يطلق صفارة الإنذار لديه سبب جيد للاعـتقاد بـأن الكشف **عن التهديد سوف (أو يحتمل)** : أن يمنع الضرر بتكلفة معقولة (مع دراسة كل الأشياء) .

لماذا يكون إطلاق صفارة الإنذار مطلوب أخلاقيا عندما يتم تلبية هذه الاعتـبارات الخمسـة ؟ طـبقا للنظرية المعيارية ، إطلاق صفارة الإنذار مطلـوب أخلاقيا ، عندما تكون مطلوبة بصفة عامة حيث " الناس ملتزمون أخلاقيا لمنع الضرر الخطير عن الآخرين إذا كان ذلك في مقدورهم ، وبأقل تكلفـة يتحملونها بأنفسهم " وبعبارة أخرى ، يلبي إطلاق صفارة الإنذار كل المعايـير السـابقة بصـورة الشخصـية متوسطة الأخلاق (فعل ما تتطلبه الأخـلاق) ولـيس الشخصية سامية الأخلاق (الذهاب إلي أبعد مما تتطلبه الأخلاق) .....

التناقضات الثلاثة

تلـك هـي النظرية المعيارية – أين التناقضات ؟ **التناقض الأول** ، أريد أن أطلق عليه الانتباه إلي الاهتمامات المألوفة في أدبيات إطلاق صفارة الإنذار. من يطلقون صفارة الإنذار ليسوا من ذوي الأخلاقيات المتوسطة . إذا كانوا أخلاقيـين عمومـاً فإنهم من ذوي الأخلاقيات السامية . إنهم يعملون بدرجة معقولـة من المخاطرة بمهنهم ، وبصفة عامة بدرجة معقولة من المخاطرة بأمنهم المالي وعلاقاتهم الشخصية .

فـي هذه الوجهة ، كما في أوجه كثيرة ، Roger Boisjoly يعتبر نمطـياً . أطلق Biosjoly صفارة الإنذار علي صاحب عمله Thioskol : لقـد تطـوع بالمعلومـات في شهادة عامة أمام لجنة الكونجرس ، والتي لم ترغـب شـركته فـي اتخاذه هذه المبادرة . وكما يحدث عادة ، فإن شركته

وكثيرون من الذين يعتمدون عليه كانت ردود فعلهم عدائية . كان علي Biosjoly أن يودع المدينة التي بها الشركة ، ويودع الأصدقاء والجيران القدامى ، ويودع بناء الصواريخ ، وكان عليه أن يبدأ مسار مهني جديد في عمر يستعد فيه معظم الناس إلي الاعتزال أو التقاعد لأن إطلاق صفارة الإنذار عامة عملية ، باهظة التكاليف بالنسبة لمن يمارسها بطريقة ضخمة . كما في هذه الحالة ، فإن النظرية المعيارية والتي تستند إلي درجة أخلاقية متوسطة ، لا توفر لأصحابها أية مبررات لإطلاق صفارة الإنذار في الحالات الحساسة . وذلك هو التناقض الأول ، والذي نطلق عليه " تناقض العبء " .

يهتم التناقض الثاني بمنع " الضرر " . في النظرية المعيارية نجد أن من سوف يطلق صفارة الإنذار يجب أن يسعى إلي منع " الضرر الخطير والضخم " ، لكي يكون إطلاق صفارة الإنذار مسموحاً به علي الأقل أخلاقيا، يبدو أن هناك تلاعب كبير بالمصطلح " الضرر " . يمكن أن يكون الضرر الذي نتحدث عنه بدنيا (مثل الموت أو المرض) ، مالياً (مثل خسارة أو تخريب الممتلكات) ، وربما حتى نفسيا (مثل الخوف أو المرض الذهني) . ولكن هناك حدود للمدى الذي يمكن أن تصل إليه النظرية المعيارية فيما يتعلق بالضرر ، ما وراء تلك الحدود يوجد الظلم ، الخداع ، والتبديد ، فإنها لا يبدو أنها تشكل " الضرر الخطير والضخم " ، والذي يمكن أن يتطلب شخصا ما يصبح من ضمن فئة ذوي الأخلاق المتوسطة .

ومع ذلك ، الكثير من حالات إطلاق صفارة الإنذار ، وربما الأكثرية، ليست عن منع حالات الضرر الخطير والضخم بدنيا ، ماليا ، أو نفسيا . علي سبيل المثال ، عندما تحدث Biosjoly في مساء اليوم السابق عل انفجار Challenger ، كانت أرواح طاقم الرحلة الفضائية السبعة

ساكنة ومستقرة في أجساد وأصحابها . كان الحديث العلني عن منع الأضرار البدنية ، المالية ، والنفسية – ولكنه لم يكن من قبيل إطلاق صفارة الإنذار . كان Biosjoly حينئذ يخدم شركته ، وليس خائنا للثقة (حتى مع فهم صاحب العمل لتلك الثقة) ؛ لقد كان يدعو رؤساءه للاهتمام بما اعتقد أنه ينبغي أن يأخذوه في اعتبارهم عند اتخاذ القرار ، ولم يكن هناك إفشاء معلومات سرية علناً . جاء إطلاق صفارة الإنذار بعد الانفجار ، في الشهادة أمام لجنة Roger عند هذه اللحظة ، كان طاقم رحلة Challenger السبعة خارج نطاق المساعدة ، تم وقف برنامج المكوك ، وأية تهديدات إضافية للضرر البدني ، المالي ، أو النفسي بالنسبة " للجمهور " – بعد العد التنازلي لوقت الإطلاق – ليست ذات قيمة . لم يكن هناك سبب مباشر يجعل Biosjoly يعتقد بأن شهادته سوف تحدث تغيراً ملحوظاً في المؤيدين لإعادة التصميم ، في إجراءات الأمن والسلامة في برنامج المكوك أو حتى في إعادة إيقاظ الاهتمام بالسلامة بين أفراد NASA والمقاولين . كان الاحتمال الأكبر أن يؤدي انفجار Challenger إلي فعل ذلك ، أكثر من أي شئ كان يستطيع Biosjoly أن يفعله . إن ما استطاع أن يفعله Biosjoly ، وما اعتقد أنه حاول أن يفعله كان محاولة تزييف التقرير . تزييف التقرير ضار فقط جزئيا في أنه يفرغ " الضرر " من معناه المحدد ، تاركاً إياه بأن يكون أقل أو أكبر من أنه مكافئ " للخطأ الأخلاقي " . المدعّمون للنظرية المعيارية يعنون الكثير بمصطلح " الضرر " أكثر من ذلك ، علي سبيل المثال ، يقول De George بصراحة أن التهديد الذي يبرر إطلاق صفارة الإنذار يجب أن يكون " من أجل الحياة أو الصحة " . النظرية المعيارية ذات أفق ضيق بصورة لافتة في أسبابها للتبرير منها في حالة الكثير من الأمثلة التي تقترح

لمـــا يجب أن يكون عليه إطلاق صفارة الإنذار . ذلك هو التناقض الثاني " تناقض تبديد الضرر "

يرتـــبط التـــناقض الثالـــث بالتناقض الثاني . بقدر ما ينظر إلي من يطلقـــون صفارة الإنذار علي أنهم أفراد مهمتهم منع الضرر ، وليس مجرد مـــنع الخطـــأ الأخلاقي ، فإن فرص نجاحهم تكون ضئيلة . أن من يطلقون صـــفارة الإنـــذار عامة لا يمنعون الكثير من الضرر . في هذا أيضا يعتبر Biosjoly نمطـــيا . لأنـــه قـــد قـــال مرات عديدة بأن الموقف في شركة Thiokol هو الآن يشبه كثيراً ما كان الوضع قبل الكارثة . وإلي القدر الذي نستطيع معه تحديد السبب والتأثير ، وحتى الآن ليس لدينا سبب للاعتقاد في ذلـــك – مهما كان قصده الحقيقي – بأن Biosjoly قد منع بالفعل أي ضرر (فيما عدا الضرر الأخلاقي للتزييف) . لذلك ، لو أنه كان لدي من يطلقون صـــفارة الإنذار . كما تقول النظرية المعيارية [المعيار (S5)] فيما وراء الخطأ الأخلاقي في التزييف – السبب الجيد للاعتقاد بأن الكشف عن التهديد ســـوف (من المحتمل) أن يمنع الضرر. حينئذ ، عمليا يستبعد تاريخ إطلاق صـــفارة الإنـــذار – التبرير الأخلاقي لإطلاق صفارة الإنذار . ذلك بالتأكيد يمـــثل تناقضا في النظرية التي تزعم وجود ظروف كافية للحالات الحساسة المـــتعلقة بـــإطلاق صـــفارة الإنذار المبرر . دعنا نطلق علي هذا " تناقض الفشل"

نظرية التورط في الأعمال الخاطئة

A Complicity Theory

لأنني لا أهتم كثيرا بسجل من يطلقون صفارة الإنذار ، فإنني لم أر أي فرد، مـــثل كاتب الحسابات الذي وقعت عيناه علي وثائق أساسية في ملف سري .

قلـــيلون من مطلقي صفارات الإنذار الذين يقومون بدور الطرف الثالث ذي الأخلاق السامية . أنهم عامة يندمجون بعمق في النشاط الذي يكشفون عنه . يفـــترض هـــذا الاندماج أنه يجب علينا أن نحسن فهمنا لما يبرر (معظم) إطلاق صفارة الإنذار ، إذا فهمنا التزام من يطلق صفارة الإنذار بأن يستمد تصـــرفه من نظرية التورط في الأفعال الشريرة ، بدلاً من القدرة علي منع الضرر .

أي نظـــرية للـــتورط في الأعمال الخاطئة وتتعلق بإطلاق صفارة الإنـــذار المـــبرر لها ميزتان واضحتان علي النظرية المعيارية . واحدة من الميزتيـــن أن (أخلاق) التورط في ذاته يفترض مسبقا وجود أعمال خاطئة (أخلاقـــيا) ، وليس ضرراً . ولذلك يتفادى تبرير التورط آليا تناقض تبرير الضـــرر ، مع توظيف حقائق إطلاق صفارة الإنذار بصورة أفضل منها في حالة أية نظرية مثل المعيارية التي تركز علي منع الضرر .

هـــذه مـــيزة واضـــحة لنظرية التورط في الأعمال الخاطئة . تتمثل الميزة الثانية في أن التورط يحرك المزيد من الالتزام عما تفعله القدرة علي منع الضرر ، نحن ملتزمون أخلاقيا بتفادي القيام بكل ما هو خطأ أخلاقيا . عـــندما نجد أنفسنا ، علي الرغم من جهودنا العظيمة مع ذلك قد انزلقنا إلي بعض الأخطاء ، فإننا نظل ملتزمين بفعلْ كل ما نستطيعه لتصحيح الأشياء . علـــي ســـبيل المثال ، إذا تسببت في حادث مرور ، فإنه عليّ التزام أخلاقي (وقانوني) ؛ أن أطلب المساعدة ، أظل واقفا في مكان الحادث إلي أن تصل المساعدة ، وأن أقدم الإسعافات الأولية (إذا كنت علي دراية بذلك) ، حتى لـــو كلفنـــي ذلك الكثير من التكلفة الذاتية ، ولأولئك الذين يمتلكون وقتي ، وحتى مع احتمالات ضعيفة بأن أي شئ أفعله سوف يساعد كثيراً . بالضبط

كمـــا تـــتفادى نظرية التورط في الأعمال الخاطئة ، تناقض تبديد الضرر ، فإنها تتفادى أيضا تناقض العبء .

ماذا عن التناقض الثالث ، تناقض الفشل ؟ سوف أتناول ذلك ، ولكن فقط ، بعد معالجة عيب واحد في نظرية التورط . هذا العيب واضح – ليس لديـنا الآن مـــا يمكن أن نطلق عليه نظرية ، أو حتى معالم نظرية . هنا ، حينئذ المكان الملائم لتقديم معالم مثل هذه النظرية .

نظرية التورط في الأعمال الخاطئة

مطلـــوب منك أخلاقيا أن تكشف عما تعرفه للجمهور (أو وكلاء أو ممثلين عنه مناسبين) عندما .

معـــيار الـــتورط (C1) : تشـــتق مـــا تكشف عنه من عملك لدي إحدى المنظمات ؛

معيار التورط (C2) أنت عضو تطوعيا في تلك المنظمة ؛

معـــيار التورط (C3) : أنك تعتقد بأن المنظمة ، رغم الشرعية منزلقة في عمل خاطئ وخطير أخلاقيا ؛

معيار التورط (C4) : أنك تعتقد بأن عملك لدي هذه المنظمة سوف يساهم (بصـــورة مباشرة أقل أو أكثر) في الخطأ إذا (وليس فقط إذا) لم تكشف علنا عما تعرفه .

معـــيار الـــتورط (C5) : أنـــت مبرزاً في معتقداتك (C3) و (C4) وأيضا.

معيار التورط (C6) : تعتقد بأن (C3) و (C4) صحيحة .

تخـــتلف نظرية التورط في الأعمال الخاطئة عن النظرية المعيارية في طرق عديدة تستحق الإشارة إليها هنا . النقطة الأولي أنها ، طبقا للمعيار

(C1) أن ما يكشف عنه من يطلق صفارة الإنذار يجب أن يشتق من عمله لدي منظمته . يميز هذا الشرط بين من يطلق صفارة الإنذار وبين الجاسوس (وموظف الحسابات) . يسعى الجاسوس إلي المعلومات لكي يكشف عنها بينما من يطلق صفارة الإنذار يتعلمها كجزء صحيح من مهامه الوظيفية التي أسندتها إليه المنظمة . علي العكس من ذلك ،.لم تقل النظرية المعيارية شيئا عن كيفية وصول من يطلق صفارة الإنذار إلي معرفة التهديد الذي يكشف عنه (S2) . بالنسبة للنظرية المعيارية ، الجواسيس هم مجرد نوع آخر من مطلقي صفارة الإنذار .

الطريقة الثانية التي تختلف بها نظرية التورط في الأعمال الخاطئة عن النظرية المعيارية تتمثل في أن نظرية التورط (C2) تتطلب بوضوح أن يكون من يطلق صفارة الإنذار مشاركا تطوعيا في المنظمة الخاضعة للدراسة . طبقا لنظرية التورط لا يعتبر إطلاق صفارة الإنذار من الأنشطة التي يندمج فيها الخدم ، السجناء أو مشاركون آخرون بصفة إلزامية في المنظمة أية منظمة . بهذه الطريقة تجعل نظرية التورط بعض الشيء صريحاً بينما هو ضمنيا في النظرية المعيارية . من يطلقون صفارة الإنذار في النظرية المعيارية بصفة عامة (العاملون) . العاملون هم مشاركون تطوعياً في المنظمة التي تستخدمهم .

ما الذي يفسر هذا الاختلاف في الصراحة البينة ؟ بالنسبة للتحلي بالأخلاق في النظرية المعيارية . التطوع الوظيفي خارجي وغير جوهري . ما هو جوهري ومحوري منع الضرر . فيما يتعلق بنظرية التورط ، فإن التطوع ، مع ذلك ، هو الجوهر والمحور . تبدو الالتزامات المستمدة من التورط مختلفة مع التطوع من أجل مشاركتنا في الأفعال الخاطئة . علي سبيل المثال ، فكر في الصراف الذي يساعد عصابة علي سرقة البنك الذي

يعمل لديه لأن العصابة هددت بقتله إذا لم يفعل . إنه ليس لديه نفس الالتزام للتحلل من اشتراكه مع العصابة كشخص ما قد التحق بها بحرية . يعنى التطوع الوظيفي أن من يطلق صفارة الإنذار طبقا لنظرية التورط سوف يشبه كثيراً أحد أفراد العصابة ، وليس الصراف الذي جنّد إلزاميا

الطريقة الثالثة التي تختلف به نظرية التورط في الأعمال الخاطئة عن النظرية المعيارية تتمثل في أن نظرية التورط (C3) تتطلب خطأ أخلاقياً وليس ضرراً للتبرير . لا يحتاج الخطأ إلي أن يكون حدثا جديداً (كما هو الحال مع الضرر الذي يجب أن يكون كذلك إذا كان المطلوب منعه). علي سبيل المثال ، أنه لا يحتاج إلي أكثر من الصمت بالنسبة للحقائق اللازمة لتصحيح الظلم الخطير .

ومع ذلك . تتبع نظرية التورط النظرية المعيارية في أن توقع إطلاق صفارة الإنذار يكون جاداً . طبقا لنظرية التورط ، قد لا يحتاج فعل الأخطاء الصغيرة إلي إطلاق صفارة الإنذار ، بينما في النظرية المعيارية الأضرار الصغيرة تحتاج إلي ذلك بينما الولاء التنظيمي لا يمكن أن يمنع إطلاق صفارة الإنذار ، ولكنه يمنع الخوض في " قيل و قال " بمعني إفشاء سر فعل أخطاء تافهة .

الطريقة الرابعة التي تختلف بها نظرية التورط في الأعمال الخاطئة عن النظرية المعيارية ، والأكثر أهمية تتمثل في أن نظرية التورط (C4) تتطلب أن يعتقد من يطلق صفارة الإنذار أن عمله سوف يكون قد ساهم في الخطأ المطروح للدراسة إذا لم يفعل شيئا ، ولكنها لا تتطلب منه الاعتقاد بأن إفشاءه المعلومات سوف تمنع أو تبطل الخطأ . لا تتطلب نظرية التورط أي اعتقاد حول ما يمكن أن ينجزه من يطلق صفارة الإنذار (فيما عدا إنهاء التورط في الخطأ الخاضع للدراسة) . يكشف مطلق صفارة الإنذار ما

يعرفه لكي يمنع التورط في فعل الخطأ ، وليس لمنع الخطأ تبعا لذلك . يمكنه أن يمنع التورط (إذا كان هناك ما يمنعه) ، ببساطة عن طريق الكشف علنا عما يعرفه . الإفشاء في حد ذاته ينتهك الالتزام بالتورط ، المشاركة السرية في فعل الخطأ ، والذي يجعله شريكا في فعل الخطأ الذي ارتكبته منظمته . ومن ثم ، تتفادى نظرية التورط ، التناقض الثالث ، تناقض الفشل ، بالضبط كما تفادت التناقضين الآخرين .

الاختلاف الخامس بين نظرية التورط في الأعمال الخاطئة والنظرية المعيارية يرتبط كثيرا بالاختلاف الرابع " لأن إفشاء علناً ما يعرفه المرء ينتهك الالتزام بالتورط ، فإن نظرية التورط في الأعمال الخاطئة ، لا تتطلب من الذي يطلق صفارة الإنذار أن يكون لديه الأدلة الكافية لإقناع الآخرين بالفعل الخاطئ الخاضع للدراسة . إقناع الآخرين ، أو مجرد العمل علي إقناعهم ، ليس في حد ذاته عنصراً في تبرير إطلاق صفارة الإنذار .

مع ذلك ، بالتأكيد تتطلب نظرية التورط (C5) أن يكون من يطلق صفارة الإنذار مبرراً في اعتقاده بأن منظمته منزلقة في فعل الخطأ ، وبأنه سوف يساهم في هذا الخطأ ما لم يطلق صفارته . هذا التبرير الإدراكي قد يتطلب دليلاً جوهرياً (كما تقول النظرية المعيارية) ، أو مجرد إحساس جيد بكيفية عمل الأشياء . لا تشارك نظرية التورط النظرية المعيارية في طلب الأخيرة دليل الإثبات الجوهري (S4) .

ومع ذلك ، في أحد الجوانب ، تتطلب نظرية التورط بوضوح المزيد من مطلقي صفارات الإنذار أكثر مما تفعل النظرية المعيارية . تتطلب نظرية التورط من خلال الربط بين المعيار (C6) مع المعيار (C5) ، ليس فقط في أن يكون مُطلِق صفارة الإنذار مبرراً في اعتقاده بفعل الخطأ في منظمته ودروه فيه ، ولكنه أيضا محقاً في ذلك . إذا كان مخطئاً فيما

يـــتعلق بكل من فعل الخطأ أو تورطه فيه ، فإن إفشائه المعلومات لن يكون مـــبرراً فـــي إطلاقه صفارة الإنذار . اعتقد أن نتيجة المعيار (C6) ليس يدعـــو للدهشة كما قد يبدو . عندما يكون مطلق صفارة الإنذار المتوقع في المســـتقبل مخطئا فقط حول تورطه ، فإن إفشائه للمعلومات عن فعل الخطأ الواقعـــي ، الـــذي يكون مبرراً في حد ذاته ، فقد يفشل في أن يكون مبرراً كإطلاق صفارة الإنذار (يشبه كثيراً فشل عملية إنقاذ الطفل ، علي الرغم ، مـــن أنها مبررة كمحاولة ، لا يمكن أن تكون مبررة كإنقاذ) ومع ذلك ، إذا كـــان مخطئا حول فعل الخطأ ذاته ، فإن موقفه يكون أكثر خطورة . اعتقاده بأن الخطأ يرتكب ، علي الرغم ، من أنه مبرر طبقا للدليل المتاح لديه ، لا يمكـــن أن يـــبرر خيانته . كل ما يمكن أن يفعله اعتقاده المبرر أن يغفر له خيانته . بقدر ما يكون لديه من نوايا حسنة ، وأن يظهر عناية معقولة ، فإنه يكـــون ضـــحية الحـــظ الســـيئ . سوف يدعه هذا الحظ السيئ مع التزامه بالاعـــتذار ، لتصحيح السجل (علي سبيل المثال ، سحب التهم التي أطلقها وبصورة علنية) ، وبعبارة أخرى وضع الأمور في نصابها الصحيح.

لـــم تقل نظرية التورط في الأعمال الخاطئة شيئا عن موضوع واحد علـــي الأقـــل ، والـــذي تقول عنه النظرية المعيارية الكثير – المرور عبر القـــنوات الرســـمية قـــبل أن يكشف المرء عما يعرفه . ولكن النظريتين لا تخـــتلفان بالقدر الذي يفترض الاختلاف التركيز عليه . إذا كان المرور عبر القنوات الرسمية في المنظمة سوف يكون كافيا لمنع أو إبطال مفعول الخطأ ، فإنـــه في هذه الحالة لا يمكن أن يكون صحيحاً [كما يتطلبه المعيار (C4) والمعيار (C6)] حيث أن من يطلق صفارة الإنذار سوف يساهم في الخطأ إذا لم يكشف علانية عما يعرفه . ومع ذلك ، حيث أن المرور عبر القنوات الرسمية سوف لا يمنع أو يبطل الخطأ فإنه ليس هناك حاجة إلي اللجوء إلي

مسـار القـنوات الرسمية . سوف يستوفي البند الشرطي للمعيار (C4) . بالنسـبة لـنظرية التورط ، فإن المرور عبر القنوات الرسمية يمثل طريقة لاكتشاف ما سوف تفعله المنظمة ، وليس مطلبا مستقلاً للتبرير . ذلك ، كما اعتقد ، هو ما أدركته النظرية المعيارية .

أخـيرا ، الفـرق بين النظريتين والذي يستحق الذكر هنا أن نظرية الـتورط مجـرد نظرية لما هو مطلوب أخلاقيا من إطلاق صفارة الإنذار . بيـنما الـنظرية المعـيارية تدعي أيضا تحديد الظروف عندما يكون إطلاق صـفارة الإنذار مسموحاً به ، ولكنه غير مطلوب أخلاقياً . يعبر الاختلاف عن ميزة أخرى لنظرية التورط في الأعمال الخاطئة علي النظرية المعيارية. تعانـي الـنظرية المعـيارية ، كما رأينا من الارتباط حول توظيف ادعائها لتفسير كيف يمكن أن يكون إطلاق صفارة الإنذار مسموحاً به دون أن يكون مطلوبا أخلاقيا .

اختبار النظرية

دعـنا الآن نختـبر النظرية في مقابل شهادة Biosjoly أمام Rogers في الكونجـرس . تذكر أنه طبقا للنظرية المعيارية كان أي تبرير لتلك الشهادة يعد فاشلا لثلاثة أسباب علي الأقل . أولا ، لم يكن Biosjoly ليقدم شهادته دون تكلفـة ضـخمة مـن نفسـه ، ومن شركة Thiokol (التي يدين لها بالولاء). ثانيا ، لم يكن هناك ضرر خطير وضخم كان يمكن أن تمنعه هذه الشـهادة . وثالثا ، لم يكن لديه سبب قوي للاعتقاد ، حتى لو استطاع تحديد ضـرر خطير وضخم يمكنه أن يمنعه ، بأن شهادته كانت لديها فرصة لافتة لمنعه .

ولأن القليل من الشك بأن شهادة Biosjoly أمام لجنة Rogers تشكل إطلاق مبرر لصفارة الإنذار ، إذا كان هناك ما يدعو للشك ، فإننا يجب أن نرحب بالنظرية التي – علي عكس النظرية المعيارية – تبرر الشهادة علي أنها إطلاق لصفارة الإنذار . تفعل نظرية التورط في الأعمال الخاطئة التي ذكرت معالمها سابقا أن :

(C1) – تشكلت شهادة Biosjoly تقريبا بالكامل من معلومات مشتقة من عمله في أجهزة دفع الصواريخ لدي شركة Thiokol .

(C2) – كان Biosjoly عضوا متطوعاً في شركة Thiokol .

(C3) – اعتقد Biosjoly أن Thiokol ، منظمة شرعية ، كانت تحاول تضليل عميلها ، الحكومة حول أسباب الحادثة المميتة . تبدو محاولة فعل هذا بالتأكيد خطأ أخلاقياً خطيراً .

(C4) – في المساء الذي سبق انفجار Challenger ، توقف Biosjoly عن الاعتراض علي التدشين ، عندما أصبح واضحاً أن رؤساءه ، بما في ذلك ثلاثة من نواب رئيس مجلس الإدارة في شركة Thiokol لم يعدوا مستعدين للإنصات إليه . كان أيضا مشاركاً في إعداد رؤسائه للشهادة بذكاء أمام لجنة Rogers حول جهاز دفع الصاروخ ، خاصة الوصلة الميدانية القاتلة . اعتقد Biosjoly بأن شركة Thiokol سوف تستخدم فشله في تقديم تفسيره الشخصي للجوء إلي الصمت الليلة التي سبقت التدشين ، ومعرفة أنه قد انحاز إلي رؤسائه ، كمساهمة في محاولة تضليل عميل الشركة .

(C5) – تشكل الدليل الذي يبرر المعايير (C3) ، (C4) من تعليقات موظفي الشركة العديدة ، والتي قد رآها Biosjoly في Thiokol علي مدي سنوات ، ومما قد تعلمه عن أعمال الصواريخ في حياته المهنية . لقد وجدت

هــذه الأدلـــة كافـــية ، لتبرير اعتقاده بأن منظمته كانت منخرطة في أعمال خاطئة ، وأن عمله كان متورطاً .

(C6) – هنا نصل إلي " معضلة المعرفة " . لأن الاعتقاد معرفة ، عندما ما يكون وعندما فقط يكون مبرراً وصحيحاً ، فإننا لا نستطيع أن نظهر أننا نعـــرف أي شئ . إن كل ما نستطيع إظهاره أن المعرفة الآن مبررة ، وأنه ليس لدينا سبب لكي نتوقع وجود أي شئ لإثبات أنه مزيف . لا يزال الدليل المـــتاح الآن يـــبرر اعتقاد Biosjoly بما كانت شركة Thiokol تحاوله ، وبما سوف يكون عليه دوره في تلك المحاولة حينذاك . لأن وجود دليل جديد غـــير محتمل ، فإن شهادته تبدو أنها تستوفي الشرط (C6) ، كما تستوفي الشروط الخمسة الأخرى لنظرية التورط في الأعمال الخاطئة .

وحيـــث أن نظـــرية الـــتورط في الأعمال الخاطئة تفسر لماذا كانت شهادة Biosjoly أمام لجنة Rogers تتطلب أخلاقيا إطلاق صفارة الإنذار ، فإنهـــا قـــد اجتازت اختبارها الأول ، ذلك الاختبار الذي فشلت فيه النظرية المعيارية .

أسئلة للمراجعة والمناقشة .

1- لا تتطلب معظم الأشياء التي نفعلها أية تبريرات – ما الذي يجعل إطلاق صفارة الإنذار تمثل إشكالية أخلاقية – بمعني ، لماذا تتطلب تبريراً في المقام الأول ؟

2- افحـــص انتقاديا شروط النظرية المعيارية من (S1) إلي (S5) . هل تري أية مشكلات معها ؟

3- يفـــترض Davis أن النظرية المعيارية أظهرت ثلاثة متناقضات . هل تعبر هذه التناقضات عـــن مشكلات خطيرة بالنسبة للنظرية المعيارية ؟ بالنسبة لهذه التناقضات المدعاة . هل توجد بعض الطرق للمدافع عن النظرية المعيارية في أن يستجيب لافتراضات Davis . ؟

4- اشرح المعالم الأساسية لنظرية Davis لتبرير إطلاق صفارة الإنذار . هل نظرية التورط في الأعمال الخاطئة تعبر عن تحسين للنظرية المعيارية ؟ اشرح لماذا " نعم " ولماذا " لا " .

5- هـل يلائـم مثال Roger Boisjoly نظرية التورط بصورة أفضل منه في حالة النظرية المعيارية ؟ إذا كان كذلك ، هل هذا سبب إضافي لقبول نظرية التورط ؟ هل توجد أمثلة يمكن أن تدعم تمييز النظرية المعيارية علي نظرية التورط ؟

6- هـل هناك أي أوجه لإطلاق صفارة الإنذار تجاهلتها نظرية Davis ، أو فشلت في تناولها بصورة عادلة ؟

اقتراحات لمزيد من القراءة

SUGGESTIONS FOR FURTHER READING

Richard T. De George originally presented his criteria for assessing whistleblowing in "Ethical Responsibilities of Engineers in Large Organizations," *Business and Professional Ethics Journal* 1 (Fall 1981). Subsequent versions can be found in the different editions of his book *Business Ethics* (Prentice Hall). Gene G. James discusses De George's theory in "Whistle Blowing: Its Moral Justification," in W. Michael Hoffman, Robert E. Frederick, and Mark S. Schwartz, eds., *Business Ethics: Readings and Cases in Corporate Morality,* 4th ed. (McGraw-Hill 2001). Other good studies of the moral complexity of whistleblowing are Michael Davis, "Avoiding the Tragedy of Whistleblowing," *Business and Professional Ethics Journal* 8 (Winter 1989), Natalie Dan-dekar, "Can Whistleblowing Be Fully Legitimated?" *Business and Professional Ethics JournahO* (Fall 1990), and Mike W. Martin, "Whistleblowing: Professionalism, Personal Life, and Shared Responsibility for Safety in Engineering," *Business and Professional Ethics Journal* 11 (Summer 1992).